(١) والعصبات هم المرتبطون بالقرابة من جهة الذكور [١]. واما الذين لم يرتبطوا بالقرابة الاَّ بانثى فهم أُولوا الارحام [٢]

(٢) ان شريعة الالواح الاثني عشر تقيم العصبات اوصياء متى توفي من لهُ حق الايصاء ولم يقم وصيًّا

(٣) تبطل حقوق العصبة بكل نوع من انواع تغير الحالة . وليست كذلك حقوق ذوي الارحام

الفصل السادس عشر في تغير الحالة

نقص الاهلية هو تغير الحالة . وهذا إما كبير او متوسط او صغير

(١) تغير الحالة الكبير يتأتى عن حرمان حقوق الوطنية وزوال الحرية

(٢) تغير الحالة المتوسط يتسبب عن حرمان حقوق الوطنية مع بقاء الحرية

(٣) تغير الحالة الصغير يتسبب عن تغير بسيط يطرأ على العائلة

خطر علينا وعلى الدين

تمهيد

الحق ضالَّة العقل التي ينشدها ونجعتهُ التي يرتادها وانما تتفاوت العقول في معرفة الحق تفاوتها في مراتب الرقي وتتباين في تعيينهِ تباينها في العلم . لهذا لا تجد قائلاً قولاً او منتحلاً نحلةً او مرتئيًا رأيًا الاَّ ويزعم انهُ على حقّ . ومن ثمَّ كان من العدل ان لا يُؤخذ على قائل ظنهُ انهُ على حقّ الاَّ اذا قامت الادلة وتجلَّت البراهين على انهُ على غير الحقّ واصرّ على ما قام في نفسهِ مع وضوح انهُ على غير حقّ

كتب حضرة الفاضل صاحب مقالة "خطر علينا وعلى الدين" في المقتطف الماضي ما يعتقد انهُ حقٌّ ولاعتقادهِ انَّ الحق في بادىء الامر يصادم الاسماع مصادمةً ويقارع النفوس مقارعة كان كمن يقدِّم قدمًا ويؤخر أُخرى القاء المؤاخذة من عمرو والانتقاد من بكر : عادة الفها الناس في مقابلة كلّ قول جديد لم تألفهُ النفوس ولم تدمن عليهِ الاسماع

(١) في كتب الفرائض الاسلامية « العصبة ذكر » لم يدخل في نسبتهِ الى الميت انثى

(٢) الارحام جمع رحم وهو قريب ليس بعصبة ولا ذي سهم

اجل ان العاقل لا بدّ ان يستهدف للملام ويحتاط لوقع السهام لكن ينبغي لهُ مع ذلك ان يكون في جانب اليقين في انّ مواخذيهِ هم ايضاً طلاّب حقّ ولن يستطيعوا مهما بلغوا منهُ ان يطفئوا نور الحق اذا اتضح لديهم ان صاحبهُ المحق

اذا تمهد هذا اقول : ان كاتب المقالة الفاضل انما كتب ما يعتقد انهُ الحقّ فينبغي لمن يأخذ عليهِ قولهُ ان يأخذ بانصاف ويتنكّب طريق الاعتساف . ولمن يرى رأيهُ وموافقهُ في مذهبهِ ان يساجلهُ الكلام مساجلةً ويتجاذب واياهُ اطراف البحث لاستجلاء الحقيقة ووضوح الحق الذي هو ضالة العقل وطلبة الباحثين

لهذا فانا وان كنت من مشاركيهِ في الرأي وموافقيهِ فيما ذهب اليهِ الاّ اني رأيت في بعض المواضع من مقالتهِ اغراقاً ربما كان الباعث عليهِ ألمُ الكاتب مما ألمّ بالمسلمين . وفي بعضها غموضاً يحتاج الى ايضاح للاسباب وافصاح عن المقاصد فجئت بهذه الرسالة لمطلق البيان والتفسير لا للمواخذة والتكير . راجياً من حضرة الكاتب الفاضل موافقتي على ما يرى انهُ الحق ومن القراء الكرام نصرة الحقيقة وعدم التسرّع الى العذل فاقول جواباً عن مقدمتهِ الاولى

نحن والدين

ابان الكاتب في هذه المقدمة عن لزوم استناد الامة في نهوضها الى الناصحين والمرشدين وذكر ما دبّ في نفوس المصريين من روح النشاط الى الدخول في دور من ادوار الحياة جديد وان الامة تبع في هذه الحال للنصحاء والمرشدين . ثم تطرّق من ذلك الى النظر في وجهة اولئك النصحاء وهل هي مما يفيد او لا . ثم ذكر الوجهة التي اتجه اليها النصحاء وانها مقصورة على الدين . وافاض فيما انتشر لهذا العهد بين الامة واستفاض على السنة الكتّاب والمؤلفين واقلامهم من القول في ان علة تأخرنا وانحطاطنا وتقدمنا وارتفاعنا هو الدين فتركهُ والجري على خلافهِ هما علة ما نحن فيهِ . والعمل بهِ هو الدواء الشافي من كل ما اصابنا من الامراض . ثم قال ان هذه النصيحة وتلك الضوضاء القائمة بين المصريين في الارشاد الى النهضة النافعة كلها موجهة الى الدين وبالدين ومن الدين

ساق الكاتب هذه المقدمة على اسلوب جميل مقبول للعقل مشعر بحسن النية وقال ما شاء ان يقول واجاد في القول فلا ينكر عليهِ الاّ اغراقهُ في بعض المواضع لا سيما في تهمة معلمي ابناء الامة الذين لو صحّ انهم انما جعلوا الدين هو القدوة التي يغرسونها في الاذهان لكان ذلك حسن ظنّ منهُ ينبغي لاولئك المعلمين ان يقابلوهُ بالشكران اذ المعروف انهم ليسوا هناك وانما فيهم افراد نعرف بعضهم يبثون في الناشئين روح الدين على وجه معقول لا يتجاوز

حد الحاجة ولا يباين تربية الاخلاق على الفضيلة ولو حذا حذوهم امثالهم من المعلمين لكان ذلك نافعاً للناشئين

واغرق في تهمة الشعراء وانما هم طلاَّب خيال وابعد الناس عن قيل وقال

واما المؤلفون والكتاب وارباب الجرائد والمجلاَّت الذين جعلوا الدين وترًا يدقون عليهِ. واذا تفرَّقت بهم المذاهب اجتمعوا اليهِ. فقد اجمل في الاشارة اليهم اجمالاً اندمج فيهِ الصادق والمائن والذي يعلم الحق ويقول بهِ والذي لا يعلمهُ. وانما التبستْ عليهِ الحقيقة وصعب عليهِ التفريق والتمييز لكثرة ما يقرع سمعهُ واسماع الناس كافة لهذا العهد من قوارع الدين من الكتَّاب والمحررين والحقيقة او الحق مخفي بين هذه الضوضاء القائمة لا ينادي بهِ الاَّ النزر اليسير ولا يستطيع تمييزهُ وتناولهُ الاَّ القوي المتين. ولما كان هذا المحل هو محل النظر والمناقشة ويلزم التبسط فيهِ فقد رأيت بيانًا للحقيقة الضائعة ودفعًا لشبه النفوس ان اقول فيهِ كلمات لا تخلو من فائدة واليك هي

كثر لغط الناس في هذه الآونة باسم الدين كما قال حضرة الكاتب وعلت صيحة الجرائد وارباب الاقلام فاختلطت الاصوات على السامعين حتى لم يعد يصل الى آذانهم سوى اسم الدين فما الباعث على هذا كلهِ وما الذي يريدهُ الصائحون؟ هل هو خير الأمة وسعادتها كما يقولون؟

أجل قام في الأمة افراد اطالوا في حال الأمة النظر واطلقوا لانفسهم عنان التأمل في ماضيها وحاضرها فرأوا ان كل ما اصابها من الانحطاط انما كان من جانب الدين بما دخل عليهِ من شوائب الوضع المختلف باختلاف الواضعين واغراضهم مما لا يسع المقام بسطهُ وتعدادهُ فرأوا ورأيهم الحق ان قيام الامة من هذا الحضيض واصلاح حالتها الاجتماعية اصلاحًا ينهض بها الى مصاف الامم الحية النامية مدنيةً وعلمًا لا يتأتى الاَّ باصلاح الدين في امة تأصل فيها الاعتقاد ان كل شيء بالدين وبتطهيرهِ من شوائب البدع التي الصقها بهِ المبتدعون ظلمًا وعدوانًا. وان الاصلاح المدني تابع في مثل هذه الحال للاصلاح الديني. اذ ما دام المرء مأسورًا للعوائد مستسلمًا لما يعتقد انهُ من الدين وان كان ما يعتقدهُ مضرًّا ظاهر الاثر عليهِ شاهدًا لهُ انهُ ليس من الدين فقلَّ ان يهتدي الى التملُّص من حبائل الخمول بالنزوع عما ورثهُ من اجيال طوال من الاعتقادات الباطلة والعوائد القاتلة. والشواهد على هذا كثيرة يكفي ما ذكرهُ منها حضرة الكاتب في مقدمتهِ الثانية

رأوا ذلك ونادوا بهِ على ملاءِ الناس اعتقادًا منهم بان فيهِ خير الامة ونهوضها من العثرة

الماضية ولكل مصلح عدو بل كل الناس اعداء للمصلحين لان المصلح يريد مصادرة الناس في عوائدهم ويريدون البقاء عليها وشتان بين الامرين . فقام من الناس من يناهضهم مناهضة المحامي بزعمهِ عن الدين وانما هم يحامون عن العوائد والبدع والمبتدعين والمصلحون يُدلون بالحجة ويأتون بالدليل تلو الدليل رجاء الوصول الى الغاية والتمكن مع الزمن من تطهير العقول من ادران التعصُّب للعادة والادمان على الجهالة . ورأى فريق آخر نزوع العامة الى جانب المناهضين فهبَّ لانتهاز الفرصة وجرِّ المغنم والسعي وراء الشهرة فنادى : الدين الدين : وهو لا يعرف من الدين الاَّ الفاظاً يلتقطها من افواه المتناظرين ومن ثم كثرت الجلبة باسم الدين واختلط الامر على السامعين وكان ما نراهُ ونسمعهُ مما يظنهُ حضرة الكاتب مضرًّا بالمسلمين وعندي انهُ نافع لان الحق كما قلنا ضالة العقل التي ينشدها ولا بدَّ مع توالي البحث والجدال وطول القيل والقال من تمحيص الحق وظهورهِ للعقل في اجلى مظاهر الكمال والاخذ بهِ رضي او لم يرضَ اهل الخصام والجدال

هذا تفصيل ما اجمل فيهِ حضرة الكاتب في شان المنادين باسم الدين ومنهُ يعلم انهم اقسام منهم قسم المصلحين ومنهم قسم المجادلين المكابرين ومنهم قسم المقلدين وهؤلاء هم شرُّ الناس على الناس وهم بعينهم الذين ينطبق عليهم قول حضرة الكاتب " ما جدَّ في البلاد حادث ولو كان تافهاً لا يتلفت اليهِ فرد عاقل فضلاً عن امة فضلاً عن دين يجمع امماً الاَّ وسبقتهُ كلمة الدين ثم لا تزال تتبعهُ هذه الكلمة حتى يقبر في زوايا النسيان ويكون آخر ما يشيعهُ الدين "

ربَّ قائل يقول ما اغنى هؤلاء المصلحين عن اصلاح الدين واحراهم بالدعوة الى اصلاح امر الدنيا وبيان وجوه الخير والسعادة التي تتم بها سعادة الامم الراقية التي نبذت الدين

فالجواب عن ذلك ان المرض انما يزول بزوال سببهِ واذ علمنا ان سبب انحطاط المسلمين اتخاذهم البدع والعوائد ديناً وهي ليست من الدين واستسلامهم بسبب ذلك للرضا بما وجدوا عليهِ آباءهم الاولين لزمنا ان نسعى بازالة السبب ومتى زال ونشطت العقول من عقال الاسر للعوائد والاغراق في الاستسلام لكل ما يقال انهُ من الدين حق وقتئذٍ على العقلاء والمصلحين ان يحولوا وجهتهم الى الاصلاح المدني اذ يجدوا يومئذ كل الامة آذاناً مصغية لما يقولون وقلوباً واعية لما بهِ ينطقون

ليس هناك دليل على ان الاصلاح المدني تابع للاصلاح الديني اعظم من مراجعة تاريخ اوربا قبل منتصف القرن السادس عشر وبعدهُ اي قبل ان تظهر دعوة الاصلاح الديني وبعد ظهورها اذ كان الغربيون قبل ذلك الحين مغلولي الايدي الى الاعناق مستغرقين في

سيات الوساوس قد بسطت عليهم السلطة الدينية يد القوة والقهر لتصادرهم بالعلم والحرية باسم الدين وتمنعهم من التفلت من شرَك العوائد وحبائل الاخلاد الى وساوس زعماء الدين كما هو حاصل الآن مع المسلمين . ولما قام المصلح المسيحي الكبير لوثيرس ودعا قومهُ الى ترك البدع الدينية وتطهير العقائد من شوائب الحشو القاتلة للعقول وقع من اللغط في اوربا وقام من الضوضاء بين الخاصة والغوغاء عين ما هو قائم عندنا الآن ثم كانت العاقبة للمصلحين ونفذ صوت الاصلاح الى اعماق القلوب ومن ثمَّ اخذت تنفتق اكمام العقول عن ذلك الزهر الكامن فيتفتح نوارهُ وينتشر عرفهُ واشرقت على النفوس انوار الحقائق فاندفعت في سبيل الرقي العلمي وما زالت في صعود حتى بلغت لهذا العهد اقصى ما ترمي اليهِ مقاصد الانسان . فكان الاصلاح المدني الاوربي الذي انعكس شعاعهُ على كل الآفاق نتيجة الاصلاح الديني كما كان الاصلاح السياسي نتيجة الثورة الفرنسوية الشهيرة

الاصلاح الديني في اوربا افاد المدنية والدين : افاد المدنية باطلاق العقل من قيود السيطرة الجائرة فبلغ من السعادة الدنيوية ما اراد : وافاد الدين بتطهيرهِ من شوائب المبتدعين حتى تلقتهُ العقول بالقبول وصار الدين في كل الممالك التي ساد فيها مذهب الاصلاح قوي الدعائم قائمًا على الحق والفضيلة لانهُ من الكتاب وهذا لا يستنكرهُ الاَّ النفر القليل من كلّ قبيل بينما يرى ظلهُ متقلصًا من جهة ثانية شيئًا فشيئًا عن ممالك اللاتين لا سيما مملكة فرنسا حتى نبذهُ جمهور كبير من الناس كما اشار الى ذلك حضرة الكاتب في آخر مقالتهِ . وفي هذا عبرة للمتبرين

ميراثنا الديني

اجمل الكاتب في هذه المقدمة في الكلام على ما ورثناهُ من اسلافنا من الميراث الديني اجمالاً ادمج فيهِ كل ما يخالج ضمائر الناقمين من استسلام الأُمة لكل ما قيل ويقال انهُ من جانب الدين وان كان من جانب الجهل بماهية الدين . ولما كان اكثر ما ورثناهُ مما ليس من الدين لم يكن موجودًا في عصر صاحب الرسالة (ص) ولا في عصر الصحابة وانما وجد تدريجًا ولكل بدعة وجدت تاريخ يرجع اليهِ ومصدر صدرت عنهُ ثم صارت من الدين فقد احببت ان ألمَّ بشيء من تاريخ هذه البدع ومصدرها ليعلم القارئ كيف تسربت الوثنية الى الدين وكيف ألصق كل شيء بالدين فأقول

بدأ الاسلام على ما يعلم من تاريخهِ بالدعوة الى التوحيد الذي هو أساس الاديان الالهية والكنف الواقي من تسلط كل ما لهُ صلة بالمادة على العقول البشرية ثم أنزل القرآن بما

يفترض على الموحد من العبادات وبما يحتاجهُ من الاحكام في المعاملات فكان الرجل اذا اراد الاسلام يُلقَّن كلمة التوحيد ويعلَّم اركان الصلاة ويؤمر بحفظ شيء من القرآن الكريم ويقال لهُ هذا هو الاسلام ولم يعهد في عصر الصحابة تجاوز احد هذا الحد من معرفة الدين وكان من اراد من كبار الصحابة المزيد من معرفة الدين فانما كان يريد التفقه فيهِ بحفظ القرآن لاجل ان يكون عارفاً باحكام الدين في القضاء والافتاء واما العبادات فقد اخذوها عن النبي (ص) بالمشاهدة واخذها عنهم كذلك من لم يرهُ وكان المتفقهون من كبار الصحابة معدودين كعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وامثالهما ولم يعهد باحد منهم الخوض بما وراء ذلك من التأويل والقال والقيل وتناول ما وراء الظاهر بالشرح والتفصيل اللهم الاَّ ما نسب الى علي بن ابي طالب من بعض الخطب المشتملة على شيء من الالهيات وقد نوَّه الحافظ الذهبي بأن اكثر ما نسب اليهِ من الخطب موضوع وضعهُ الشريف الرضي . واستمرَّ الامر كذلك بين المسلمين حتى اختلط العرب ايام الفتح بجاوريهم من الامم وثنيين واهل كتاب وكانوا حديثي عهد بالاسلام سليمي الفطرة وكان الدين لم يزل غضاً طريّاً والاديان الاخرى قد تمدَّدت ونمت ونسج عليها الناسجون ما شاؤوا من الآراء الفلسفية والبدع العقلية فلم يلبث ان خالط العرب هذه الامم حتى بدأت في اوائل عهد التابعين تتسرب الى عقولهم النظريات الدينية وتلتصق بالدين البدع الباطلة وكانت اول بدعة ظهرت فيهِ بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي في القول بالقدَر ثم تبعها غيرها وغيرها . ومن دقق النظر في التاريخ اتضح لهُ ان اكثر ما ظهر من البدع في الدين كان في موطن الوثنية لذلك العهد وهي فارس والعراق وان عمال بني امية كنصر بن سيار وغيرهِ كانوا يطاردون ارباب البدع والمقالات فلا يزيدهم ذلك الاَّ امعاناً في الابتداع ومن هنا يعلم المدقق من اين أُوتيَ المسلمون وان ما تسرَّب الى العقائد من الزيغ عن سذاجة الدين الاولى انما كان من قبل الوثنية والوثنيين الذين كبر عليهم تغلب المسلمين على دولتهم وعلو شأن الاسلام في مواطنهم فدسوا ما دسوا في عقول المسلمين وتركوا لنا ما نعلم من ميراث الوثنية لا الدين وبئس ذلك الميراث المشين

اختلف ارباب المقالات بين جبرية وقدرية ومشبهة وما لا يعدُّ من الفرق التي جمعها الاسلام وفرَّقتها الوثنية والابتداع فادخلت كلُّ فرقة شيئاً من الوهن على الدين والغلو في الاعتقاد الذي يرمي الى المادة في الاكثر وهي معبود الوثنيين بين اموات واحياء واحجار واشجار وانما جاء الاسلام لينعي على عشاق المادة استغراقهم في مظاهرها واستسلامهم لوساوسها فحولهُ اهلهُ الى المادة وكيفوهُ مثلما تريد لا مثلما يريد ثم دفعوهُ الينا على شكلهِ هذا فاعتقدنا

انهُ هذا هو الدين وضربنا بسلاحهِ وجوه المصلحين

رأى ذلك وتنثذ فريق آخر من الامة نهالهم ما رأوهُ فنادوا واغيرتاهُ على الدين وبالغوا في الانذار والتحذير وقول هذا حلال وهذا حرام وهذا يمسّ بالدين وهذا تقليد للوثنيين وهذا يشكك المسلمين حتى احرجوا الامة بالصاقهم كل شيء بالدين فالقيام والقعود والاكل والشرب والتخاطب والتعامل والعلم والتعلم كلهُ بالدين ومن الدين وللدين و بالجملة لم يدعوا شيئاً من العوائد الاَّ ادخلوهُ تحت قانون الدين

ربما يتعجب القارئ اذا قلنا لهُ ان المدنية الاسلامية التي نشرت اعلامها في عصرها على الخافقين انما قامت باسم الدين وللدين ولما اخذ الدين حاجتهُ منها تبذها علماءُ الدين واليك الدليل

كل من وقف على تاريخ الاسلام يعلم ان المدنية الاسلامية انما ظهرت بظهور الدولة العباسية لكنها لم تبنَ على اساس علمي صحيح الاَّ في عصر المأمون العباسي الذي تقدم الى المترجمين والكتّاب بترجمة علوم اليونان الفلسفية. ويعلم كل واقف على التاريخ ايضاً ان المأمون كان ينزع الى مذهب الاعتزال وهو مذهب اهل الجدل الذين حاولوا التوفيق بين العقل والشرع بردّ الاسباب الى مسبباتها الطبيعية مع ارجاع الاسباب كلها الى سبب واحد وهو الله تعالى. ولما كان هذا المذهب اساسهُ العقل احتاج اهلهُ ومن يقابلهم ايضاً الى مراجعة علوم الفلسفة والنظر لتدعيم مذاهبهم بقوة الجدل العقلي وفي فلسفة اليونان شيءٌ كثير من هذا فتقدم المأمون بترجمة كتبهم الفلسفية واذ رأى ان الشرع في الحقيقة لا يمنع العقل عن تناول علوم الاكوان النافعة امر ايضاً بترجمة كتبهم الرياضية والطبيعية والطبية فترجمت هذه ولكن تبعاً لتلك فاخذ من هذه من اخذ لبناء صروح المدنية واخذ من تلك من اخذ للمباحث الدينية التي يسمونها علم الكلام وتكوّن مع الزمن من هذه العلوم مدنية تناسب الوقت ويرجى منها لو طال عليها الزمن بلوغ الكمال ولكن يا للاسف لما اكتفى علماء الدين بما لديهم منها صاحوا في الامة بتحريم كل علم الاَّ علوم الدين فهدموا بلا شفقة تنفعل بها نفوسهم كل ما بناهُ اباؤهم الاولون وسدّوا في وجوه الامة كل منافذ السعادة التي يسعى اليها الانسان ويريدها للمسلم القرآن

هذا ميراثنا من اسلافنا الغابرين مما يسمونهُ الدين نضيفهُ الى ما ذكرهُ حضرة الكاتب مؤيداً بالشواهد التار[redacted]عن كثير مما نحفظهُ من ميراث الدين ولو اردنا استقصاء كل ما منينا بهِ من هذا القبيل لاحتاج لوقت طويل وكتاب كبير ولو انصف حملة علم الدين واطلقوا عنان النظر في التاريخ لرأوا ان الدين لم يؤتَ من قبل علوم الاكوان وانما أُوتي من قبل تلك الوثنية التي دخلت منذ القرن الاول على الدين وزعموا انها من الدين

ولنزهوا الدين عن جعله مانعاً من ترقي المسلمين ولما زعموا ان الانسان انما خلق ليعيش عيشة الحيوان ولا يتطاول الى تناول شيء نافع من علوم الاكوان لماذا ؟ لانهُ يمس بالدين مع انهم لا يعلمون كما لا نعلم وجه مساسهِ بالدين اذ ما دامت الاديان منزلة لسعادة الانسان فمن سعادة المسلمين ان يكونوا في مقدمة الامم علماً ورقياً وقوة ومجداً ولكن اين من يفهم هذا ممن يعتقدون ان لا شيء في عالم الحياة الاَّ الدين فانا لله وانا اليهِ راجعون

هل في النداء بالدين فائدة

« النتيجة »

كتب حضرة الكاتب في مقدماتهِ ما كتب ثم ختم كلامهِ بهذه النتيجة وهي " هل في النداء بالدين فائدة " الجواب عنها كما هو مفهوم كلامهِ : لا : وان النداء بالدين خطر علينا وعلى الدين وضرب مثلاً على هذا بلاد اوربا وما صار اليهِ فيها الدين ثم مثلاً آخر بما وقر في اذهان المتعلمين من الشكوك وما توارد على خواطرهم من الوساوس والظنون بسبب ما صار اليهِ الدين مع كثرة من ينادي " الدين الدين " . ثم افاض في هذا الباب وجال في ميدان الكلام ما شاء ان يجول فقال انا نوشك ان نصنع في ديننا كما صنعت بدينها اوربا من قبل وانا مع معرفتنا بما تلبس بدينامن التقاليد السخيفة تكاد اصواتنا تبح في النداء بهِ وطلب الاسترشاد بقواعدهِ الى آخر ما قال مما يدل على سلامة قصد وحيرة ربما كان سببها كما قدمنا كثرة ماقيل ويقال في الدين . ولست اريد هنا ان اتبع كل ما قالهُ في النتيجة لان هذا يوجب ملل القاريء ويضيق عنهُ مقام المقتطف الاغر وانما اقول ان كلامهُ فيها يعروهُ اللبس اذ لما تكلم في المقدمات كلاماً اجمالياً على المنادين بالدين وما صار اليهِ حال المسلمين لم يتمكن في النتيجة من اخراج الحق من حاصرة الباطل واطلق في الحكم اطلاقاً لا يؤخذ منهُ نتيجة توفق بين طرفي الافراط والتفريط الواقع فيهما المسلمون . واخطأ من فهم انَّ المنادين بالدين كلهم يدعون الى التمسك بهِ على ما دخلهُ من الحشو واللغو المضر لا النافع للمسلمين . على انهُ مهما رأى واعتقد في هذا الباب ما نخالهُ يخالفنا في انَّ الدين كما قدمنا مظلوم في نسبة ما نسب اليهِ وانهُ اصبح مزيجاً من اديان كثيرة قد رسخ في اذهان سواد الامة انَّ ذلك المزيج هو الدين وان هذا الدين الجديد هو الذي اخذ بالامة الى مهاوي الجهل والتقهقر وان لابدَّ لاستئصال شأفة هذا الاعتقاد من النداء باصلاح الدين لا النداء بالدين مطلقاً كما ظن حضرتهُ وقال ان النداء بالدين كان ولم يزل ولم يستفد منهُ المسلمون الاَّ الاغراق في التعصب والجهل اذ نحن معهُ في هذا الرأي وكل عاقل ايضاً يعلم ان الدين على ما هو عليهِ الآن مدعاة لزوالهِ وشقاء